

الفني والأيدولوجي
مراجعات منهجية لفكرة الالتزام في الأدب الإسلامي

Artistic and ideological
Systematic reviews of the idea of commitment to Islamic
literature

إعداد

د. هرمين سمير مصطفى البنا

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب
بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعة دمنهور
العدد الستون - يناير - جزء أول - لسنة 2023

الفني والأيدولوجي مراجعات منهجية لفكرة الالتزام في الأدب الإسلامي

د. هرمين سمير مصطفى البنا

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى البحث إلى مناقشة التساؤلات التي تثيرها قضية الأدب الإسلامي بوصفها إحدى قضايا الأدب والأيدولوجيا، ويناقش نتائج فكرة الالتزام في الأدب وأثرها على مستوي الإبداع، وقد جاءت الدراسة على ثلاث مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: معيار الجودة بين الجمالي والأخلاقي

يتحدد سؤال المبحث في إمكان أن تكون المعيارية الأخلاقية في المذهب الأدبي الأيدولوجي معياراً جمالياً، فالمعيارية الموضوعية هي إخضاع الأفكار والموضوعات لمقاييس أخلاقية.

المبحث الثاني: إنسانية الأدب الإسلامي (القيم أم الأيدولوجيا)

يطرح المبحث سؤال كيفية قراءة القيم في الواقع بمعزل عن فكرة الأدب، فهل الأيدولوجيات تُنشئ القيم وتوجدتها أم أنها تتأدى بجانب مفقود مُطارِد من القيم الإنسانية الطبيعية، وإلى أي حد يمكننا القول بإسلامية القيم الإنسانية أو إنسانية القيم الإسلامية.

المبحث الثالث: الأدب الإسلامي والجنس الأدبي

يناقش المبحث مدى تفاوت الأجناس الأدبية في قدرتها على استيعاب قضايا الأدب الإسلامي، فالخطابة جنس أدبي، والشعر جنس أدبي، والرواية والقصة القصيرة والمسرحية جميعهم أجناس أدبية، التركيز على المنهجية في تناول قضايا إسلامية في أصل الدين، أو مواقف إسلامية من مستجدات الظروف الدولية والإقليمية وقضايا الحكم والحكومات والعلاقات الدولية.

الكلمات المفتاحية:

الأدب الإسلامي - الأيديولوجيا - المنهج - الجنس الأدبي - القيم

Abstract:

This research seeks to discuss the questions raised by the issue of Islamic literature as one of the issues of literature and ideology, and discusses the results of the idea of commitment in literature and its impact on the level of creativity. The study came in three sections as follows:

The first topic: the standard of quality between aesthetic and ethical

The research question is determined whether the ethical criterion in the ideological literary doctrine is an aesthetic criterion. The objective criterion is the subjection of ideas and topics to ethical standards.

The second topic: the humanity of Islamic literature (values or ideology)

The topic raises the question of how to read values in reality apart from the idea of literature. Do ideologies create and create values or do they claim a missing and chased aspect of natural human values, and to what extent can we say that human values are Islamic or humanistic Islamic values?

The third topic: Islamic literature and literary genre

The topic discusses the extent to which literary genres vary in their ability to absorb issues of Islamic literature. Rhetoric is a literary genre, poetry is a literary genre, and the novel, short story and theatrical are all literary genres, focusing on the methodology in dealing with Islamic issues in the origin of religion, or Islamic positions on the developments of international and regional conditions and issues Governance, Governments and International Relations

Keywords: Islamic literature - ideology - method - literary genre - values

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلي يوم الدين، وبعد:

المذهب الأدبي قد توجده أيديولوجيات إما بتوجه إرادي قصدي يعمد فيه المؤمن المنادون بهذه الأيديولوجية أو تلك إلي الترويج له لقضاياها عبر الأدب بوصفه إليه تواصل لها جمهورها ، أو يأتي الترويج فيضا فنيا من أدباء مؤمنين بأيديولوجية ما متأثرين بظروف نشأتها في الأطر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فلم تكن الرومنسية بمعزل عن جذورها الفلسفية ومبادئها وقضاياها الاقتصادية والسياسية ، ولعل الأمر كان أوضح في الواقعية الاشتراكية التي ظهر فيها القصد ظهورا تولد منه مصطلح الالتزام في الأدب والنقد الواقعي .

وقد كانت نشأت الأدب الإسلامي نتيجة الدعوة الممنهجة إلى إيجاد نمط من الأدب ينطلق من رؤية إسلامية، ويهدف إلي تبني الدعوة للالتزام بالسلوك والمعاملات والأخلاق التي يقرها ويدعو إليها الإسلام، من قيم العدل والمساواة والصدق والعفة وغيرها.

وتأسيسا على ما سبق يسعى هذا البحث إلى مكاشفة التساؤلات التي تثيرها القضية: هل تنحصر دوافع المنهج في ارتباطات عاطفية بالموضوع؟ وهل تذهب باهتمامنا بعيدا عن الموضوعية المنهجية أدواتها وضوابط وإجراءاتها، وهل يمكن أن ينطلق منهج أدبي فني مرتكزا على دوافع عقلية فكرية أيديولوجية؟ وإلى أي حد يأتي هذا الالتزام بنتائج سلبية على الغايات الفنية بأبعدها الجمالية؟

وهكذا فرضت تلك الأسئلة شكلا للدراسة جاءت به على النحو التالي:

- المبحث الأول: معيار الجودة بين الجمالي والأخلاقي.
- المبحث الثاني: إنسانية الأدب الإسلامي (القيم أم الأيديولوجيا).
- المبحث الثالث: الأدب الإسلامي والجنس الأدبي.

وتبع ذلك خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، سائلين المولي عز وجل أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

تمهيد

الأدب الإسلامي في مختصر تعريفه هو: أدب ذو مرجعية دينية يرتبط ارتباطاً جوهرياً بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فهو ليس أدب عصر من العصور يبدأ وينتهي ولكنه صالح لكل زمان ومكان و لا يخص فئة معينة ولا خاص بمكان محدد ، فهو صالح لكل زمان وكل مكان فهو متصل بعقيدة المسلم ، وهو أدب قريب من المسلم ومن سنته وقائم على مصدرين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وهو أيضا يمثل "نظرية متكاملة في الأدب والنقد"¹ ، ومن رسالة الأدب الإسلامي وفق بعض الآراء " أن يدرس قضايا الإنسان ويردها إلي منهاج الله ، ويعرضها العرض الفني الإيماني."²

وقد خرج بعض المهتمين بهذا المجال خارج حدود الأدب ومقتضياته الفنية، واستغرقوا في الأبعاد الأيديولوجية المغرقة في منحائها الالتزامية، فذهب بعضهم إلى أنه " يعالج قضايا حقوق الإنسان ليكشف زيف مدعيها من عصابات الإجرام في الأرض، وليبين أنهم من ذئابها التي تنهش فيها، وتعالبها التي تدور حولها لتفترسها، وهم مصاصو دماؤها"³ ولا تخفي النبرة الوعظية الاتهامية المغرقة في الحماسة والاندفاع، ولا نحكم عليها بالقبول والرفض، ولكن فقط نلفت إلى أنها لا تتناسب مع حيادية الرؤية النقدية.

وتمت علاقة وطيدة جمعت الأدب بالدين علي مر العصور عند العرب، وقد ظهر هذا جليا في مراحل الأدب المختلفة، وقد سمع الرسول صل الله عليه وسلم الشعر وأجازه في مواقف متعددة، وها هنا حسان يقف منشداً في وفد بني تميم، حيا احتدم الصراع بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين فهب قائلاً:

أخرجه البخاري: أحاديث الأنبياء 3189¹

أخرجه البخاري: أحاديث الأنبياء 2805²

عودة الله القيسي: تجارب في النقد الأدبي المنتظر³

إِنَّ الذُّنُوبَ مَنْ فَهَرِ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيْنُوا سِنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ، أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ
سَجِيَّةً تَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَحْدَثَةٍ، إِنَّ الْخَلَائِقَ، فَاعْلَمْ، شَرُّهَا الْبِدْعُ
أَكْرَمُ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ، إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

القصيدة مفعمة بمشاعر الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي دفاع جمع بين المديح ومقارعة الخصوم ووصف المعارك والمواقع الحربية وهجاء المشركين، فالوقوف عن مثل هذه القضايا رحب بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد كانت السمة الغالبة على مدائح معاصري النبي - ﷺ - الإشادة بالرسول الذي بعث لهداية الناس جميعاً وتأكيد صلة الرسالة الإسلامية بالسماء ثم التأكيد على صلاحية الرسالة لكل زمان ومكان وأن فيها صلاح الدنيا والآخرة للإنسان.

ولعل السبب الجوهرى في هذا يرجع إلى عزوف النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المديح على غرار المديح الجاهلي لما في ذلك من انشغال بالرسول عن الرسالة ولما فيه من إطراء قد يقوم إلى مبالغة عافها النبي - صلى الله عليه وسلم - ونبه إليها في كثير من الأحاديث الشريفة، فمنها قوله: "ولا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد الله فقولوا: عبد الله ورسوله"⁴.

ولم يحرم صلى الله عليه وسلم الشعر تحريماً قط إلا في موقف واحد وقد رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله صل الله عليه وسلم: (خذوا الشيطان، أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلى جوف

أخرجه البخاري: أحاديث الأنبياء 3189⁴

رجل قيحاً خير له من أن يمتلى شعراً⁵، وقد اجتهد العلماء في تفسير هذا الحديث وذهبت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى أن المقصود بالشعر هنا هو " الشعر الذي هُجى به الرسول عليه الصلاة والسلام لا الشعر كله."⁶

وإذا تتبعنا قضية الإسلام والشعر قديماً وحديثاً، لوجدنا أن هناك عدداً من الأقوال للنقاد . قدماء ومحدثين يقولون بالتأثير السلبي للإسلام على الشعر وقد كان لكلمة الأصمعي إسهام كبير في تأصيل التنافر بين الإسلام والشعر إذا نُقل عنه " أن الشعر نكد، يقوى في الشر، فإذا دخل في الخير ضَعُف " وأخذ يضرب الأمثلة من واقع بعض الشعراء المخضرمين، كما حاول ابن سلام الجمحي أن يؤكد هذه المقولة بما توفر لديه من مبررات بقوله: " ف جاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته "⁷ وحاول ابن خلدون في مقدمته تأكيد الفكرة ذاتها مبيناً أسباب أخرى إذ يقول: " أعلم أن الشعر كان ديواناً للعرب، فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم، ثم أنصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر "⁸ وأخذ بعض المحدثين في الانسياق وراء هذه الآراء دون تمحيص.⁹

وبغض النظر عن الحديث في قضية القوة والضعف وتعلقها بظهور الإسلام، فإن موقفاً آخر لا نقول يبرر هذا الضعف أو ينفيه، بل يقره بوصفه أثراً إيجابياً لأن القرآن كتاب تحدي، والتحدي كما هو معلوم يفرض بُعد القوة

أخرجه البخاري: أحاديث الأنبياء 2805⁵

ابن سام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج1، ص22⁶

المرجع السابق والصحيفة⁷

مقدمة ابن خلدون⁸

د. شكري فيصل: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، ص 190.⁹

والضعف، ولكن دراسة موقف الشعر العربي بعد الإسلام يتطلب رؤية أكثر أناة حول الغايتين.

وعلى الجانب الآخر ثمة علاقة تربط أيضا الأدب الغربي بالدين وبالأخص في أوروبا " وقد حدث الانفصام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بينهما، عندما ذهب الإنسان الأوربي يبحث عن بدائل في الفلسفات البشرية التي اتجهت في أغلبها إلى الماديات، خاصة بعد الكشوفات التي حققها العلم في هذا المجال "10 إذاً الأدب ارتبط بالدين عند العرب المسلمين والغربيين بمعتقداتهم.

ثم إن الأدب بما يحمل من خصائص تخيبيه وتصويرية إيحائية يفتح على التأملات التي تُثري إحساس المتلقي بالتأملات في الكون والحياة والإنسان، وهو بهذا يغذي روح الدين بما فطر الله عليه الإنسان من التفكير والتدبر في كل ما يحيط به، ومن هنا يتلاقى الدين والأدب في الملكات الفطرية للإنسان.

وقد حاولنا الوقوف على المصطلحات التي تمكننا من كشف الحقائق حول بعض الموضوعات التي اتخذت سمة إسلامية على مر العصور نتيجة لعوامل سياسية ومذاهب دينية مختلفة، فانحرف الشعراء بهذه الموضوعات عن مرجعيتها، على الرغم من مُضيئهم في ترديد المعاني الدينية، ولكن سرعان ما تكشف عن زيفها بمحاكمتها إلى مرجعيتها، وذلك لا ينفي عنها كونها شعراً وإن كان وضعه في الإطار الإسلامي لا يخلو من زيف يتضح ذلك في الموضوعات الآتية:

- شعر المدائح النبوية.

- شعر الزهد والتصوف.

حسام الخطيب : الأدب الأوربي تطوره ونشأته ومدارسه ، مكتبة أطلس ، دمشق 1972، ص 215 ¹⁰

- شعر الفرق والمذاهب.

وهنا استوقفنا بعض الأسئلة، هل صفة (الإسلامية أو الإسلامي) يجوز أن تكون حكراً على الأدب عند بعض الأدباء؟ وهل يمكن أن يكون صحيحاً أن نفرق بين أن يوجد أدب ديني وآخر لا ديني؟ وكذلك هل نستطيع أن نميز بين الموضوع (الديني) و (الدنيوي)؟ وأين موضع (النص) ومضمون (النص) في ظل هذه الاختلافات؟¹¹

هذه التساؤلات وأكثر دفعت عدداً من النقاد إلي تناول موضوع الأدب الإسلامي بالنقد والتحليل والوقوف على المصطلحات والتدقيق فيها، فما هي إذن "الأفكار والنظم والعادات التي شكلت النواة الأولى لذلك العلم أو الفن - الأدب الديني؟"¹²، بل إن مصطلح الأدب الإسلامي طرح بعض التساؤلات في أذهان البعض حول التعريف فقد "عجزت نظرية الأدب الإسلامي عن أن تقنع الكثيرين بجودها لكثرة ما دخل عليها، وعجزها عن الإجابة على الأسئلة التي طرحت عليها"¹³ ومشكلة المصطلح أدت إلي الافتراضات الموهومة لدي بعض الباحثين في تفسير القضية وتحديد المواقف منها إلي حد إثارة هذه التساؤلات التي تبدأ بالسؤال عن إمكان قبول أن يقتضي مصطلح الأدب الإسلامي، المصطلح الضد: أدب غير إسلامي، أو أديب إسلامي، وترتب عليهما أن يكون ما يقابلها غير إسلامي، ونتج عن ذلك أن صار بعض الأدباء غير إسلاميين، وبعضهم دخل في الدائرة فصار إسلامياً، ومعني غير

¹¹ جعفر يابوش: الأدب الديني بالتأسيس والموضوع والمنهج، مجلة حوليات التراث، مستغانم الجزائر، العدد 2004م، ص81 نتصرف.

¹² المرجع السابق والصحيفة

¹³ د. عبد الله بن سليم الرشيد: الأدب الإسلامي: مآزق المصطلح والأفراق المسدودة، مجلة الأطام، العدد 34، النادي الأدبي، بالمدينة المنورة، ربيع الثاني 1430هـ، أبريل 2009م، ص 65.

إسلامي، أنه مضاد للإسلام¹⁴ وهذا الأمر يدفع بنا للقول بأن هناك قضية أخرى أو إشكالية أخرى ظهرت نتيجة المصطلح وهي قضية الحكم على النص والمبدع، فهل نحكم علي النص فقط أم نحكم على النص من خلال شخصية المبدع ، وهل الحكم هنا سيكون في صالح النص أم ضده ، وهل الحكم على النص سيكون أيضا حكم على الشاعر بأنه ملتزم أم لا ؟ "فقد يصدر النص عن مؤمن ملتزم يوافق سلوكه إيمانه في جميع مفردات حياته، وقد يصدر عن آخر تتنازع الأهواء وتردد بين الطهارة والمعصية، وقد يصدر عن شخص ولغ في الآثام ولكنه في لحظة من اللحظات صحا علي صوت الفطرة"¹⁵

المبحث الأول: معيار الجودة بين الجمالي والأخلاقي

يتحدد سؤال هذا المبحث في إمكان أن تكون المعيارية الأخلاقية في المذهب الأدبي الأيدولوجي معيارا جمالياً، فالمعيارية الموضوعية هي إخضاع الأفكار والموضوعات لمقاييس أخلاقية، وما يستتبع هذا السؤال من معضلات الواقع وتحديات التطبيق فيما يتعلق بالأبعاد الجمالية والفنية الخالصة، وإشكالية الجدل بين المعايير الفنية والأخلاقية.

والجدير بالذكر أن الصلة قائمة بين الإسلام والجمال منذ قديم العصور، بل إن هناك عددا من الدراسات التي تناولت هذا الأمر بالبحث والتنقيب ومعظم هذه الدراسات اعتمدت على القضايا التي يطرحها القرآن الكريم

¹⁴ د. عبد الله بن سليم الرشيد : الأدب الإسلامي : مأزق المصطلح والأفاق المسدودة ، مجلة الأطم ، المجلد 12، العدد 34، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ربيع الثاني1430هـ ، أبريل 2009م ، ص 65، 66.

عبد الباسط بن عبد الرازق بدر : الأدب الإسلامي : مصطلح مطمئن وأفاق واسعة ، مجلة الأطم ، المجلد 15 ، العدد 36، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ذو الحجة 1430هـ ، ديسمبر 2009م ، ص 37.

والتي " تتعلق بالأخلاق والقيم الإنسانية وقوانين الكون ونواميسه، فهو بالطبع يرسم للإنسان منهجاً ودستوراً سماوياً، يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة "16. والفرق بين القرآن الكريم والشعر واضح لا جدال في ذلك، كما أن نقاط الالتقاء واضحة في توجيه القرآن الكريم لأنظار الباحثين عن الجمال ليروه في كل مظاهر الكون، ومن ثم لم يتنكر الإسلام للجمال، فالله سبحانه وتعالى خالق الكون وما فيه وهو " الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (سورة السجدة آية 7) وقد ورد عن الرسول صل الله عليه وسلم العديد من الأحاديث التي تدل على اهتمام الإسلام بالجمال نحو قوله صل الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ "17

ومما لا شك فيه أن الإسلام استطاع من خلال القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لفت انتباه المسلم إلي أن هناك مصادر للجمال قد شرعها الله لنا أن الجمال لا يختلف مع العقيدة الإسلامية، بل أن الله عز وجل شرع الجمال في كل شيء، وما يختلف هو شعور كل فرد من أفراد المجتمع بهذا الجمال، والإحساس بالجمال احساس نسبي يختلف من شخص لآخر وفق معايير محددة.

وقد ارتبط الجمال بمظهر من مظاهر العقيدة الإسلامية وهي التوحيد وهذا ما وضحه الأستاذ مجاهد مصطفى عندما تعرض في بحثه الجمال والالتزام في الأدب الإسلامي لهذا الأمر عندما أوضح أن هناك علاقة واضحة بين الجمال والجلال عندما سرد قول ابن العربي الذي يوضح فيه أن الجمال

د. عبيد خيرى: القباني في ميزان الإسلام للمؤلف : د. شكري محمد سمارة " المنهل" العدد 575، المجلد 16
63، شركة المينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، أغسطس وسبتمبر 2001م، ص 128.

. رواه الألباني، في السلسلة الصحيحة، عن عبد الله بن عمر، الصفحة أو الرقم: 167/4، صحيح¹⁷

والجلال هما وصفان لله عز وجل 18 وقد ذكر أيضا بعض الآيات الكريمة التي توضح اهتمام الله عز وجل بالجمال عند الإنسان من الداخل والخارج دون تكبر، وقد قال الله تعالى: " والله لا يحب كل مختال فخور " (سورة الحديد آية 23).

وأشار محمد إقبال حسين الندوي إلي أن "الإسلام يهدف إلي عقيدة التوحيد، وتصوير الحياة تصويرا صادقا، والتعبير عنها تعبيرا سليما،... والإسلام يهدف إلي تعريف العالم البشري بحقائق الحياة وقيمتها الصادقة وابرار الإحساس والشعور ابرازا ينشأ نموذجا لتعبير الصدق والواقع في الحياة البشرية، والصدق هو الجانب الأساسي في العناصر الجمالية للأدب ، والإسلام يهتم بالصدق ويستثيره في الإحساس والشعور "19 وفي موضع آخر نجده يشير إلي اكتمال نبوغ الأدب والذي لا يتم إلا بتأزر العقل أو الفكر والعاطفة والشعور.20

والإسلام دين يجمع بين " الدين والآخره معاً والجمال في الإسلام يقوم على الارتباط الوثيق بين كلى جانبي الحياة مثلاً بين الظاهر والباطن، بين المعني والمبنى، رافضا كل أشكال الفصام بين روح الشيء وجسده، ويقدر جمال القيم الشعرية يكون جمال الإطار وتألقه"21

وتعددت مظاهر الجمال في القرآن الكريم لتشمل الإنسان والجماد بل الكون بأكمله، ومن آيات الجمال في القرآن الكريم نجد آيات وصف الإنسان والكون والحياة، وقد تغني الشعراء بقدرة الله عز وجل في خلق الإنسان والكون وما فيه من مظاهر الطبيعة.

مجاهد مصطفى بهجت : مصدر سابق 1891

محمد إقبال حسين الندوي : الأدب الإسلامي ، صوت الأمة ،الجامعة السلفية – دار التأليف والترجمة ، 19 عدد يناير- جمادي الأولي ،1991م، ص 43.

نفسه : ص 49²⁰

مصطفى صادق الرفاعي :تأريخ آداب العرب، بدون تاريخ ، ص 123.21

فالحديث عن الجمال لا يقف عند الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم ولكن أحاديث الرسول محمد صل الله عليه وسلم كثيرة وجاءت في مواقف متعددة ولا يقف ذكر الجمال على جمال الشكل الخارجي فقط بل تعدي ذلك ليصل للجمال الداخلي، فقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام" 22

وقد أقر الإسلام مسؤولية الإنسان عن ما يكتبه سواء أكان ذلك مكتوباً ومقدماً للمتلقي على شكل عمل نثري أو شعري، ولكن السؤال الذي يعترض الكثيرين هنا هل يؤثر الإسلام على حرية الأديب؟ بل هل يقف الإسلام عائقاً بين الأديب وأفكاره في بعض المواقف؟ وهل هناك اختلاف بين ما يكتبه أديب مسلم ملتزم وأديب غير مسلم مع اتفاق الموضوع واختلاف الرأي؟

وقد كفل الإسلام القواعد الشرعية لحرية الفرد - الأديب - ووضعت له فقط القوانين المنظمة لفكرة الحرية، والفرد - الأديب هو المسؤول مسؤولية كاملاً عن أعماله أو كتاباته أو أقواله وكذلك السر والعلن فقد قال الله عز وجل: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (سورة الإسراء الآية 36)

وقد كفل الإسلام حرية الفرد ولكن دون تحلل أو إباحية وقد قال الله عز وجل: "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" (سورة الكهف الآية 104، 103).

والحرية في أصل اللغة تعني: الانطلاق، والشرف، والكرامة، والاستقامة، وفعل الخير، والعطاء الكثير، والمرونة، والخدمة النبيلة. والحرية اصطلاحاً تختلف حسب المجال أو الحقل التي تنغرس فيه فلها تعريف في الحقل الأدبي

القرطبي: الجامع لاحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان، المجلد الثالث عشر، بدون تاريخ، ص 150.

وتعريف في حقل الفقه الإسلامي وتعريف في حقل حقوق الإنسان وتعريف عند الغرب، فالحرية تُعد من المفاهيم الإنسانية التي قد تعاني البشرية الآن تبدل حالها إلى " مظاهر الانحراف الفكري والانحلال الأخلاقي كالتنمر الاجتماعي"²³ أثارت قضية الفن للفن -التي تري أن الشعر والنثر سواء في موقفهما من قضايا المجتمع -جدلاً واسعاً في مجال النقد الأدبي، وتفرعت منها كذلك العديد من القضايا، فمنها:

1- قضية الشعر للشعر الذي يخالف أصحابها رأي أصحاب الفن للفن، حيث " أن أكثر النقاد يدعون إلي أن يكون للأدب غاية يعدون الشعر - في معناه الحديث-مخالفاً للنثر في طبيعته وموقفه من قضايا المجتمع، فيعفون الشعر من الالتزام بهذه الرسالة، ولكن بعض النقاد يسوون بين الشعر والنثر في وجوب خدمة الشعر لقضايا الوطن والإنسانية." 24

2-الالتزام في اللغة هو التعلق وعدم المفارقة حيث يقول: التزم فلان فلانا، والتزم الأمر أي تعلق به ولم يفارقه 25 والالتزام في اصطلاح الأدباء والنقاد: هو أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب فكراً محدداً من الأفكار أو عقيدة من العقائد، أو نظرية من النظريات، أو فلسفة من الفلسفات...بحيث يكون أدبه نابعاً مما اعتقده مُمثلاً لما اعتنقه، غير حائد عنه، أو خارج عليه.

3-قضية التزام الشاعر، والمراد من التزام الشاعر أن يوجه شعره توجيهاً إرادياً إلى القضايا الفكرية أو الوطنية أو الإنسانية.

مفهوم الحرية دراسة تأصيلية: علي بن حسين بن أحمد فقيهي، بحث تكميلي لمرحلة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1432 هـ، ص 3.

محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، يناير 2010م، ص 450.

انظر لسان العرب /مادة لزم²⁵

وقد ارتبطت نشأت فكرة الالتزام بمذهبان معاصران من مذاهب الأدب الواقعية الاشتراكية والوجودية حيث تري الواقعية الاشتراكية وجوب التزام الشاعر ، شأنه في ذلك شأن الناثر والتي ظهر فيها القصد ظهورا تولد منه مصطلح الالتزام في الأدب والنقد الواقعي وهو نابع أيضا من الاعتراف بقيمة الأدب وتأثيره في المتلقي وقد " اتخذوا من الالتزام مقياساً من أهم المقاييس للأدب لخدمة مبادئهم الاشتراكية ونشرها، وخدمة ملتزمين بهذه المبادئ، فالأدب عندهم هو الأدب الملتزم "26

والقارئ لأفكار الفلسفة الوجودية يلاحظ أنهم دعموا الالتزام فالوجودية هذا المذهب الأدبي الذي يقصر " وجود الإنسان على الحقيقة اليقينية الوحيدة التي نادي بها ديكرت، وهي تقول " أنا أفكر إذا أنا موجود "27 وحصروا الالتزام في النثر دون الشعر ، وهم يفرقون بين الشاعر والناثر 28 ، وذلك لأنهم رأوا في النثر أداة طيعة لنقل الأفكار إلي الآخرين ، وتوجيههم الوجهة التي يرمي إليها الأديب النثر 29 ، والأديب الوجودي " ملتزم أمام نفسه وحدها، وذلك لأن الوجوديين يدينون بأن الحقيقة الوحيدة عند الإنسان إنما تنحصر في تفكير الفرد نفسه"30 أما الالتزام عند الشيوعي الماركسي "مرتبط بالنظام الاشتراكي" 31 أما الأديب المسلم فهو حين يلتزم فكيون الالتزام " من أعماق نفسه ...وهو ملتزم أمام الحي الباقي.... وهو مرتبط بعقيدة سماوية شاملة لمطالب الروح

بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي :ص 51²⁶

د. عبد الرحمن رأفت باشا : نحو مذهب إسلامي في الادب والنقد ، دار الأدب الإسلامي ، ط6 ، 2008 م ، 27 ص 95.

محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ،ص 455.²⁸

د. عبد الرحمن رأفت باشا :نحو مذهب إسلامي في الادب والنقد ، دار الأدب الإسلامي ، ط6 ، 2008 م ، 29 ص 152.

المصدر السابق : ص 169³⁰

المصدر السابق : ص 163³¹

والجسد ويحتفظ الإسلام بخصوصية الأديب والالتزام في الأدب الإسلامي يهتم بالموضوع والغايات التي يرنو إليها الأديب..³² والجمال له أوجه متعددة فمنهم من يراه ذاتي وينبع من الشخص نفسه، ومنه من يراه موضوعي، وهناك من يراه يجمع بين الذاتية والموضوعية، فالجمال من " الناحية الذاتية هو ذلك الانطباع الذي تمتلكه الذات - وما قد يؤثر في الذات من عوامل نفسية وبيئية زمانية ومكانية - تجاه هذا الشيء الجميل، أما من الناحية الموضوعية، فيمكن ملاحظ في التناسق والتوازن والانسجام الذي يتجلى في المظاهر، والأصوات وغيرها من الأشياء "33

وقد وضع الإمام الغزالي معايير موضوعية للجمال حين قال: " كل شيء جماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع حالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال ، وإن كان الحاضر بعضه ، فله من الحسن والجمال بمقدار ما حضر "34 وقد أعطي الإمام مثالا على كلامه عندما ذكر أن للفرس جماله من حيث الشكل والهيئة وكذلك الخط الحسن الذي يتناسب مع شكل الحروف واستقامتها ، وهذا فإن الجمال أمرا نسبي" فهو ليس ذاتياً مطلقاً ، وليس موضوعياً مطلقاً "35

الدين الإسلامي قائم على الأخلاق ، وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تدلنا على اتباع المؤمنين للرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "36 وهناك صفات خاصة بالمؤمنين في قوله تعالى: " وَعِبَادُ

المصدر نفسه : تلخيص من صفحات 161إلى 165 باختصار .³²

مجاهد مصطفى بهجت : الجمال والالتزام في الأدب الإسلامي ، ص 102³³

الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج 4 / 299³⁴

مجاهد مصطفى بهجت : الجمال والالتزام في الأدب الإسلامي ، ص 104³⁵

سورة الأحزاب 21³⁶

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا
وَالَّذِينَ يَبِيئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ
إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاعَتْ مُسْتَغَرًّا وَمَقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ
يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا " 37 وقد روى أبو
هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال " إنما بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق " 38 فلا انفصام بين الدين والأخلاق .

وقد أشار العديد من النقاد إلى المقياس الديني والخلقي في الحكم على
الأشياء فنري البعض يقول: " ولما كان الحكم الأخلاقي يعتمد على معرفة
غرض العامل من عمله لم يجز لنا أن نصدر الحكم بالخير أو الشر إلا على
أنفسنا أو على من نتحقق غرضهم من أعمالهم، إما بإخبارهم، أو بقيام القرائن
على أغراضهم، فإذا رأينا من إنسان عملاً فلا نعجل بالحكم عليه، بل يجب أن
نتريث حتى نعرف غرضه منه " 39.

ومن هذا المنطلق انقسمت آراء النقاد حول ارتباط الأدب بالأخلاق، فمنهم من
يري أنه:

1- يجب أن يصير الأدب في خدمة الأخلاق وأن يشيد بالفضائل الإنسانية
والصفات النفسية، ويدعو لها صريحاً ويعمل على نشرها.

2- الأدب فن لا هدف له إلا اللذة والمتعة وإثارة الانفعالات السارة البهيجة، وأن
هذه اللذائذ والمتع لا ينبغي أن تقيد بقيود الدين أو الأخلاق.

سورة الفرقان 63 إلى 68³⁷

رواه أحمد 8939، والبخاري في الأدب المفرد 273³⁸

الاحمد أمين : الأخلاق، الهيئة العامة للطباعة والنشر الأميرية ، القاهرة 1931 م ، ص 22³⁹

3-الأدب يجب أن يقوى فينا العواطف التي تدعم صلتنا بالحياة وتزيدنا وعياً بها وفهماً لها من قوتنا على تحمل أعبائها دون ان يستحيل الأدب إلي نظم تعليمي خالص، وقواعد في السلوك والأخلاق بشكل سافر جلي.⁴⁰

وقد إشارة البعض إلى "أن الفن عملية فنية وخيالية وعاطفية بحتة تقترب إلي الجودة والكمال كلما أوغل في المبالغة والخيال "41 والإسلام لا يقبل بالكذب حتى في الشعر ولو حتى تحت مسمى الجمال والفن، وقد أكد على ذلك النَّبِيُّ ﷺ حين قَالَ: إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا.⁴²

وأشار محمد قطب في تعريف الأدب الإسلامي إلى العلاقة بين الجمال والحق، عندما قال: "هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان فهو الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق، فالجمال حقيقة في هذا الكون والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود"⁴³

وفي العصر الحديث نجد العديد من الدراسات النقدية التي تناولت بالشرح والنقد والتحليل فكرة وضع قواعد ومبادئ تحكم الأدب ، وهل يجوز لنا وضع هذه القوانين ونفرضها على الأدب مها كان زمن هذا الأدب ، وهنا أشار بعض النقاد إلي أن " إذا أردنا أن نضع للأدب أصولاً وقواعد عامة ، فلا بد أن تكون هذه الأصول والقواعد مرنة صالحة لكل زمان ومكان ، كما أنها لا بد أن

د.محمد عبد الرحم شعيب : في النقد الأدبي الحديث ،مطبقة التأليف ، ط 1 ، 1967م، ص 169⁴⁰

مجاهد مصطفى بهجت : الجمال والالتزام في الأدب الإسلامي، ص 107⁴¹

رواه البخاري 5629⁴²

محمد قطب : منهج الفن الإسلامي ، دار الشرق ، ط 6 ، القاهرة 1983 ، ص 6.⁴³

تكون محدودة ومقتصرة على المحيط الخارجي للعمل الأدبي "44 والنقاد مطالب بمراعاة الفروق الفردية بين الأدباء وكذلك مراعاة أن "الأدب خيال، وإن جسمه الأسلوب، وإن الغاية منه المتعة "45 عند تقويم العمل الأدبي .

ويعد الأدب الإسلامي في بعض الآراء " ثقافة إسلامية، لأنه يعني بالفكر والتربية، أما الشق الآخر الذي يقال: إنه يعني به - وهو الشق الجمالي- فهو غائب، ولا يمكن له أن يظهر أصلاً؛ ذلك أنه لا يمكن في الشعر - مثلاً - أن نفرق ما بين وزن إسلامي وآخر غير إسلامي، ولا يمكن أن نقول عن الاستعارة إنها إسلامية أو غير ذلك ...، إنما تكتسب الألفاظ دلالاتها من السياق، أي حين تكون حاملة للمعنى"46

وهنا في كتاب الله عز وجل نجد القرآن الكريم يحمل في أسلوبه معجزة قولية ومعجزة أسلوبية تتعلق بالألفاظ والتراكيب نفسها، واعجاز القرآن الكريم يجمع بين جمال اللفظ وجلال المعنى وقد تجلي ذلك في العديد من الصور الجمالية أو اللوحات الجمالية التي نراها في مشاهد وصف الجنة وكذلك مشاهد صف النار، ويتعلق الجمال في هذه المشاهد بخصوصية الصياغة اللغوية في الأساليب التي تبعث على تصور الغيبي، لينتج من هذا التصوير المحاولات البشرية لتمثل الغيبي استجابة لتأثير العرض القرآني العظيم.

عبد الرحمن رأفت باشا : نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، مرجع سابق ، ص 52-44

المرجع السابق والصحيفة⁴⁵

عبد الله الرشيد : الأدب الإسلامي ، مآزق المصطلح والآفاق المسدودة ، مرجع سابق ، ص 66-46

المبحث الثاني: إنسانية الأدب الإسلامي (القيم أم الأيدولوجيا)

يطرح هذا المبحث سؤال كيفية قراءة القيم في الواقع بمعزل عن فكرة الأدب ، فهل الأيدولوجيات تُنشئ القيم وتوجدتها أم أنها تتأدى بجانب مفقود مُطارَد من القيم الإنسانية الطبيعية، وإلي أي حد يمكننا القول بإسلامية القيم الإنسانية أو إنسانية القيم الإسلامية، إن قيم العدل والمساواة والصدق والعفة هي في الحقيقة قيم إنسانية كُبرى قامت من أجل إقرار ثورات، وأُريقَت من أجلها دماء ، وحسبنا ما كان من شعارات الثورة الفرنسية الحرية والإخاء والمساواة، فهل الإسلام سعي لأُسلمة القيم الإنسانية ، وما الفرق بين الإسلامي والرومنسي في المناداة بالإخاء والمساواة؟

إنسانية الأدب الإسلامي من القضايا المهمة التي التفت إليها عدد كبير من الباحثين المهتمين بدراسة الأدب الإسلامي، وقد ذهب بعض الباحثين في آرائهم إلى أن الأدب لابد " أن ينسب إلى اللغة لا الدين، وهذه الرؤية قد تكون صحيحة إلى حد ما، ولكن الأصح أن يُنسب الأدب إلى المفهوم الذي يصدر عنه"⁴⁷

ويتضح لنا من خلال هذين الموقفين أن هناك من الشعراء والنقاد من يربط الأدب بالقضايا الإسلامية أو الدين، والفريق الآخر يؤيد أن يظل الأدب مرتبطاً باللغة، وتظل القضايا الدينية ضمن موضوعات الأدب بوصفها قضايا حيوية ترتبط بحياة الإنسان، ولهذا نميز بين موقفين:

الأول: ذلك الذي يتخذ الأديب أو الشاعر أو الكاتب فيه من الوجود والكون بعناصره المختلفة مادة له دون أن يبدو في شعره سمة إسلامية أو سمة منافية للإسلام، فيأتي هذا التقسيم الصارم للشعر بأنه إسلامي أو غير إسلامي معياراً غير مناسب؛ إذ يأتي الموقف الأدبي محايد غير خاضع لهذا التصنيف.

د. حلمي محمد القاعود : إنسانية الأدب الإسلامي ، مجلة البيان الأدبي ، العدد 192 ، ص 52 ⁴⁷

الآخر : ويتمثل في توظيف قضايا ومواقف إسلامية في ثنايا قصائد معاصرة، تطلق عنان التأمل دون أن تحمل حكماً، أو تحمل على حكم، مثال ذلك توظيف قضية خلق القرآن في قصيدة "من أوراق أبي نواس" لأمل دنقل، ويزداد الأمر صعوبة وتعقيداً في توظيف قصة رفض الشيطان السجود في قصيدة "كلمات سبار تكوس الأخيرة" للشاعر نفسه، ومكمن الصعوبة هنا في تضارب اتجاهين في الحكم على هذا التوظيف، فإذا حاكمنا القصيدة بمرجعية دينية دون تفريق بين طبيعة الفن الشعري والكلام المعياري، فسيكون الأمر مختلفاً تماماً عما لو رأينا القصيدة في إطارها الفني الذي يتجاوز ذلك الكلام المعياري، ولعل ذلك يدحض في محاولة تحديد "آفاق الشعر الإسلامي وحدوده" بل قد يتجاوز هذا إلي جعل قضية "الأدب الإسلامي" مقولة مقبولة في حدود كون القضايا الإسلامية أغراضاً وموضوعات كغيرها مما يتناولها الأدب بفنونه المختلفة.

المذهبية وتصنيف الأدب

وليس سندنا في هذا هو ما ذكرناه في الموقفين السابقين فقط، بل إن الشعر ذا الصبغة الدينية قد اشتمل من الخلافات المذهبية على تضارب إلي حد المبالغات التي راحت فيها بعض الفرق إلي تكفير الفرق الأخرى، وقد أثار هذا على الأغراض الشعرية التقليدية المختلفة، فاصطبغ الهجاء بالأبعاد والقضايا الإسلامية من وجهات النظر المتضاربة على المستوى المذهبي الفرقي، كما اصطبغ المديح بالإفراط في المبالغات التي تتجاوز حد الاعتدال في المنظور الديني الوسطي، ولكننا مع هذا نجد القضايا الدينية ظاهرة بارزة في هذا الشعر، وهذا التضارب هو الذي يدفعنا إلي هذا التساؤل.

كما أن بعض الموضوعات الأخرى التي اتخذت صبغة دينية قد تداخلت وتطرق الزيف إلي بعضها على مر العصور الأدبية، فمديح الرسول - صلى الله عليه وسلم - تحول بعد وفاته إلي لون فني اتخذ سمات محددة لم تلبث أن

تطرق الزيف إليها عندما اتسع هذا الموضوع ليشمل مدح أهل البيت ثم تحدد بأبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ليدخل بذلك في إطار من المذهبية الخالصة إذ تعارضت الأفكار والقضايا بل المعتقدات بين هذا النمط الذي ينتمي إلي التشيع الذي بلغ ذروته من المخالفة الصريحة لمذهب أهل السنة على يد شعراء الشيعة الفاطميين في مصر والمغرب العربي.

كما ظهر شعر الزهد الذي بدأ بمنهج إسلامي صحيح إذ كان الهدف منه أول الأمر تزهيد المسلمين في الدنيا حثًا على الجهاد، ثم ما لبث أن تحول إلى دعوة صريحة للعودة عن العمل بل عن الجهاد، ومن ثم وجد التصوف طريقه إلى نفوس بعض المسلمين وظهرت آثاره في الدعوة إلى التقشف الشديد وإيثار الخشن من الملبس والمأكل التي قتلت في نفس هؤلاء المتصوفة الطموح والرغبة في السعي، ثم الركون إلى الدعة والراحة، وبلغ التطرف بهم مبلغه في إيمان بعضهم بقضية الاتحاد والحلول التي تتنافي مع جوهر العقيدة الإسلامية. وبين المديح الزائف والزهد جاء المديح في عصر الحروب الصليبية ليزهو حتى أننا لنجد بعض الدواوين لم تحفل إلا بهذا الغرض منها ديوان شهاب الدين محمود "أهني المنائح واسنى المدائح" وديوان ابن سيد الناس اليعمري "بشرى البيب بذكر الحبيب" ومن أشهر الشعراء الذين برزوا في هذا المجال البوصيري المتوفي سنة 696هـ ومن أظهر قصائده في هذا الغرض قصيدته الميمية التي سميت بالبردة ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وقد حظيت هذه القصيدة بما لم تحظ به قصيدة في اللغة العربية بمثل ما ظفرت به هذه القصيدة من عناية الناس، فحفظها كثير من الخاصة والعامّة وأخذوا يتنفون بها في حلقات الأذكار، وساحات الموالد، وأقبل الأدبار عليها فمنهم من يصدرها ومنهم من يعجزها، ومن من يشطرها، ومنهم من يخمسها، ومنهم من يسبعها، ومنهم من يعشرها، ومنهم من ينهج نهجا وينسج على منوالها، وأوسعها الكتاب بحثا ودرسا وشرحا وتعليقا.

وربما قد انتشر الزيف في الشعر أيما انتشار عند شعراء الفرق الإسلامية، إذ اتخذت كل فرقة لنفسها شعراء يحاولون تأصيل مبادئ الفرقة والرد على الفرق الأخرى، واتخذ الشعر عند شعراء هذه الفرق جميعها السمة الدينية إذ استند الشعراء على مبدأ إسلامي صحيح ثم أثقلوه بالتأويلات التي تناسب أهواءهم.

لعل هذه الاختلافات المذهبية التي تركت بصمتها على الأدب هي التي حفزت الدارسين إلى مراجعة هذه المواقف، ومن ثم نأت بنفسها في كثير من الأحيان عن التصنيف الديني الإسلامي، إذ أغرقتها الفرقة والمذهبية في العنصرية التي تتنافى مع الروح الإسلامية، فإذا نظرنا إلى الأدب الإسلامي الخالص الذي لم يتأثر بالمذهبية وجدنا أدبا إنسانيا يبعد عند العنصرية والتطرف، فهذه "ميزة الأدب الإسلامي أنه لا يتعصب لطائفة أو جماعة أو جنس أو عرق، لأن الإنسانية من أهم خصائصه، وتقدمه للعالم مصدر هداية وإصلاح وأخوة وأمل" 48 فالدين القائم على المساواة والعدل والتقوي لقوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (سورة الحجرات، الآية 13) وقد تردد الحديث عن الأهداف الإنسانية للأدب في النقد العربي الحديث، وأشار إلى أنه " لاكتمال أي عمل أدبي إسلامي لا بد له من عنصرين مهمين

نفسه : ص 52⁴⁸

هما: التعبير الفني المؤثر، أو الجميل والتصوير الإسلامي للوجود. فالتعبير الفني المؤثر هو الثوب الذي تقدم فيه الأفكار ويظهر في قدرة الأديب علي التأثير علي سامعيه وقارئيه بواسطة خطابه.... أما التصوير الإسلامي للوجود، فإن الأديب المسلم يتخذ من الإسلام وحده إطارا مرجعيا في رؤيته لهذه الحياة المتعددة الجوانب والأشكال، فيقف على مرتكزات ومنهجية واعية...⁴⁹ وهذا لأن الأديب أو المبدع هو محور العمل الفني، وهو من يتخذ من القيم أو الأيدولوجيا.

ولا يخفي علينا أن الأدب الإسلامي يهتم بالغاية التعليمية وهذه الغاية لها أهميتها في الأدب ولا ننكر عليه أنه تميز في هذا الحقل، وقد اتخذ الإسلام من الشعر " أول مرة للدفاع عن الدعوة الجديدة، وثاني مرة لفهم القرآن الكريم وبيان فصاحته المعجزة، فلم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نابذا للشعر ولا مجافيا له ولكنه وجهه وأثار سبيل سالكه"⁵⁰ فهكذا يتضح لنا أن الغاية أن أردّها الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب للغاية التعليمية التوجيهية، التي هي إحدى غايات الأدب الإسلامي.

وقد دعا أفلاطون قديماً " لغاية تربية خلقية للشاعر، وكذلك أرسطو، وإن كان أرسطو لا يقصد سوي شعر المسرحيات والملاحم في دعوته"⁵¹ وقد اختلط شعر الزهد بالنصح والإرشاد-كغاية تعليمية وتوجيهية-عند بعض الشعراء منذ عصر صدر الإسلام، كما دفعت الرغبة في إسداء النصح والوعظ بعض الشعراء إلى أن يتحول شعرهم إلى مجرد نظم ليس

محمد بليشر : الأدب الإسلامي والمنحي النفسي ، مجلة حوليات التراث ، مستغانم الجزائر ، العدد 1 ، 49 ، 2004 ، ص 18 .

د. شهناز ظهير: موقف الإسلام من الشعر ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان ، العدد التاسع عشر، 2012م ، ص 102.

د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 9 ، يناير 51 2010م ، ص 450.

فيه من روح الشعر سوى الوزن والقافية، فأثقل هذا الشعر بالقضايا العقلية واقتباس بعض المعاني الدينية، بل تعنت بعضهم وتكلف في نظم معاني القرآن، وما دروا أن هذا الشعر ساقط لا محالة لأنه يضع نفسه في مواجهة النص القرآني المعجز يقول النابغة الجعدي:

الخالق البارئ المصور في أرحام ماء حتى يصير دما
من نطفة قدرها مقدرها يخلق منها الأبخار والنسما
ثم عظاما أقامها عصبُ تمت لحما كساه فالتأما
ثم كسا الريش والعقائق أب شارا وجلدا تخاله أدما

ترى ماذا يبقى لهذه الأبيات من جمال النظم ورونق المعنى إذا واجهناها بقوله تعالى: "أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم، ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم تخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم، ومنكم من يتوفي ومنكم من يرد أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا، وترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج.

ويعد أبو العتاهية أحد الشعراء الذين عرفوا بشعر الزهد وعرف بهم في العصر العباسي، ويتضح في شعره الامتزاج بين شعر الزهد والتعليم لأن رزاد شعره "الإنسان من حيث سعيه الملح في الحياة الدنيا يستكثر من الولد ويجمع المال ويشيد الدور والمصانع ويقبل على الشهوات وملذات الحياة ويقع في الخطايا، ثم ماذا يموت ويصبح كأنه ما كان ويتساوى في التراب مع وعامة الناس، ولهذا - وهنا يأتي الجانب التعليمي في شعر أبي العتاهية فينصح الشاعر إخوانه في الإنسانية أن يتعظوا وأن يرقوا بعقولهم إلى المستوى الأحداث. وزوال الدنيا وغروها وباطلها أمر جوهر في

الإسلام أما التحول بهذا الأمر إلي بث روح التشاؤم واليأس فمرده إلى فلسفات تشاؤمية ليست من الإسلام في شيء. يقول أبو العتاهية:

فلا تعشق الدنيا أخی فإنما يرى عاشق الدنيا بجهد بلاء
حلاوتها ممزوجة بمرارة وراحتها ممزوجة بعناء⁵²
ويقول في أسلوب تعليمي ليس له من روح الشعر والعاطفي حظ:

أقم الصلاة لوقتها ومن الضلال تفاوت الميقات
وإذا كسيت برزق ريك منه الأجل لأوجه الصدقات
في الأقربين وفي الأبعاد إن الزكا قرينة الصلوات⁵³

ومن موضوعات الشعر التي نجدها تحمل في طياتها أسلوب توجيهي شعر الجهاد حيث وجد - شعر الجهاد- في صدر الإسلام تأبيدا قويا من النبي -ﷺ- لمواجهة شعراء المشركين ، "فندب الشعراء وأهاجهم واستحثهم ، وكان ينتشى لمواقفهم ويدعو لهم ، فاستجاب الشعراء المسلمون وأخذوا يطرقون أبواب شعر الجهاد وينظمون في شتى الموضوعات المتصلة به، ولذلك يصعب الفصل بين شعر الجهاد والشعر السياسي في صدر الإسلام"⁵⁴ فإن حسان بن ثابت في شعر الحماسة والفخر والهجاء والرثاء خاصة شاعر سياسي ، وعلى هذا فحسان ، قد كان يمثل جبهة الشعراء الإسلاميين ويقودها ، يعد أول منشئ للشعر السياسي في ظل الإسلام.

ديوان أبو العتاهية ، ص 20⁵²

السابق نفسه ، ص 59⁵³

د. محمد طاهر درويش : حسان بن ثابت، ص 461⁵⁴

وقد تعرض الشعر إلى موضوعات عامة منها هجاء المشركين والحث على الجهاد ووصف المعارك والفخر بالبلاء الحسن وتحقق النصر، وهذه الأبواب ما هي إلا تحقيقاً لغايات الأدب الذي قبله الرسول صلى الله عليه وسلم، فترى حسان يقول:

الله أكرمنا بنصر نبيه وبنا أقام دعائم الإسلام
وبنا أعز نبيه ووليه وأعزنا بالنصر والإقدام⁵⁵

ويقول العباس بن مرداس في الفخر بقومه في إطار إسلامي يوم

حنين:

دع ما تقدم من عهد الشباب ولي الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها وفي سليم الأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا دين الرسول وأمر الناس

أما القعقاع بن عمرو التميمي الذي يعد من أهم شعراء الفتوح

الإسلامية فيقول في وصف يوم "تهاوند":

ملأنا شعابا في "تهاوند" منهم رجالا وخيلا أضمرت بالضرائم
وراكضهن الغيزران على الصفا فلم ينجيه منها انفساح المخارم
ألا أبلغ أسيدا حيث سارت بما لقيت منا جموع الزمازم
غداة هورا في واد خرد فأصبحوا تعودهم شهب النسور القشاعم
قتلناهم حتى ملأنا شعابهم وقد أنعم اللهب الذي بالصرائم⁵⁷

⁵⁵ ديوان حسان ، ص 143
⁵⁶ ابن هشام ، ج 2 ، ص 466

يجمع في هذا الأبيات بين الفخر والزهور بالانتصار ووصف انكسار الأعداء وهزيمتهم وتصوير سوء المنقلب الذي حظي به الأعداء في يوم نهاوند، وقد ساعد القعقاع على صدق الإحساس ودقة التصوير مشاركته الفعالة في المواقع الحربية في صفوف المسلمين، لذلك انصرف شعره في الإشادة ببلائه وبلاء قومه، والإشادة ببطولات الفرسان من أصدقائه ورثائهم، وتصوير قسوة المقاومة التي يقونها من الفرس وعرب القبائل والروم، والحوادث التي تقع في أثناء المعارك. وإلى جانب هذه الموضوعات العامة ظهرت موضوعات خاصة في شعر الجهاد تعبر عن تجارب ذاتية ولكنها في الوقت نفسه لا تنفصل عن مضمون الجهاد والدعوة له والحث عليه بطريق غير مباشر، فهذا هو النابغة الجعدي الذي تحاوره زوجته وتناشده الله أن يبقى ويقعد عن الجهاد، فيجيبها بأنه لا عذر له في القعود:

باتت تذكرني بالله قاعدة	والدمع ينهل من شأنيهما سبلا
يا بنت عمى كتاب الله	كرها وهل أمنهن الله ما بذلا
فإن رجعت فرب الناس	وإن لحقت بربى فابتغى بدلا
ما كنت أعرج أو أعمى	أو ضارعا من ضنى لم يستطع

لقد مزج الشاعر هنا بين القضية العامة والحدث الشخصي، بل لقد حول هذه القضية العامة إلى تجربة ذاتية لا تخلو من الإشارة إلى الشهادة واستهانته

بالموت ما دام ذلك في سبيل الله، مقتبسا من القرآن الكريم اقتباس عاطفة جياشة، وذات منفعة بموضوعها، وليس اقتباس فكر وتدبر عقلي.

ثم دخل العالم الإسلامي بعد صدر الإسلام في دائرة مظلمة من الفتن والانقسام والتفرقة، وكاد بعضهم لبعض فسيطر شعر الفرق والمذاهب السياسية على الشعر العربي حتى أننا لنجد "المتنبي" الذي طالما مدح سيف الدولة الحمداني بالجهاد والبلاء الحسن في مواقعه مع الروم، يصدر عم نزعة عربية قومية، وليست نزعة دينية، فسيف الدولة عنده هو مثال البطل العربي الذي يدافع عن العروبة ويصد هجمات الروم محافظا على الشرف العربي وما إلى ذلك من معاني العروبة.

ولعل أخصب الفترات التي ظهر فيها شعر الجهاد بمعناه الذي رأيناه في صدر الإسلام الفترة التي شن فيها الصليبيون حملاتهم على المسلمين بهدف تصفية الإسلام واسترداد بيت المقدس، وربما حذاهم الأمل في الوصول إلى الحرمات الإسلامية.

كان صلاح الدين الأيوبي من أهم الحكام الذين شغلوا بدفع هجمات الصليبيين واسترداد الحصون والمدن التي سلبوها أبان حكم الفاطميين، ووقف الشعراء من ورائه يشحذون الهم ويلهبون حماس الجهاد، ويبشرون بالنصر، ومرددن المعاني الإسلامية في هذه الحالات جميعها، فمن شعر العماد الأصفهاني في ذكر هذه الفتوح:

وينور نصرك تشرق الأيام	بفتوح عصرك يفخر الإسلام
هذى الممالك واستقام الشام	وبفتح قلعة بعلبك تهذبت
من فرح بنصرك للهدم بسام	وبكى الحسود دما وثغر
شكرا لما منح الإله صيام	فتح تسنى في الصيام كأننا

من ذا رأى في الصوم عيد
أسدى صلاح الدين والنيا يداً
فتمل فتحك واقصد الفتح
دم للعلا حتى يدوم نظامها

حلت لنا، والفطر فيه حرام
بنوالها سوق الرجاء تقام
بحصوله لفتوحك الإتمام
واسلم يعز بنصرك الإسلام⁵⁹

أما الفتح الذي يفخر الشاعر به فهو فتح مدينة حلب، الذي جعله الشاعر بشرى للفتح الكبير الذي يحفز السلطات عليه وهو فتح "بيت المقدس" فقد استمرت هذه الفتوح والانتصارات إلى أن تحقق الانتصار العظيم في "حطين" سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة إذ رأى صلاح الدين أن نعمة الله عليه باستقرار قدمه في الملك، وتمكين الله إياه في البلاد، وانقياد الناس والاجتهاد في إقامة قانون الجهاد، فسير إلى سائر العساكر واستحضرها، واجتمعوا إليه وعرضهم ورتبهم، واندفع قاصدا نحو بلاد العدو". فكانت موقعة "حطين" هي التي غيرت موازين القوى في الصراع المحتدم بين المسلمين والصليبيين وكانت أعظم ثمرة لها تحرير بيت المقدس، واسترجاع المقدسات التي بذلت الدماء رخيصة من أجلها.

انبرى الشعراء يؤرخون لهذا النصر العظيم في شعر إسلامي ينزع إلى التوحيد والربط بين الانتصار وبين المعاني الدينية، فكان من الشعراء الذين أنشدوا القصائد في هذه المناسبة "ظهير الدين الأزيلي" الذي قال مشيراً إلى الصليبيين:

وقمامة قمت من الرجس
وميلهم في القيد مصفود ولم
قد جاء نصر الله والفتح الذي
بزواله وزوالها يتطهر
ير قبل لهم مليك يوسر
وعد الرسول فسبحوا واستغفروا

وقال ابن سناء الملك :

لست أدري بأي فتح تهنا
أنهنيك إذا تملكتم شاما
يا منيل الإسلام ما قد تمنى
أم نهنيك إذ تملكتم عدنا⁶⁰

لقد سار الشعراء في ركاب جهاد المسلمين ضد الصليبيين يدعون إلى الجهاد المقدس حتى تم للمسلمين ذلك، بيد أن الحملات الصليبية لم تنته عند هذا الحد بل تجاوزت ذلك العصر بما يزيد عن قرن من الزمن حتى فتح "الظاهر بيبرس عكا وظهر الساحل من أدران الصليبيين.

ويعد الشعر الإسلامي في مواكبة هذه الحروب من أصدق الشعر تعبيراً عن روح المسلمين، وأكثرها ارتباطاً بروح الإسلام، وذلك يرجع إلى سببين: يتمثل الأول في طبيعة العدو وأهدافه، التي أثارت عاطفة المسلمين الدينية فلم يجدوا أمامهم مناصاً من التوحد والترابط وتكثيف القوة لمواجهة هذا العدو الذي وضع نصب عينيه القضاء على الإسلام، فجعل من هذه الحملات دينية عقائدية لا يمكن صدها إلا بمقاومتها بدافع ديني عقائدي.

ويتمثل الثاني في دعوى صلاح الدين الصادقة إلى الجهاد المقدس، فقد وجد فيه المسلمون روح التضحية والمشاركة الفعالة وصدق النية في إجلاء هذا العدو، فالتفوا حوله بوصفه بطل الإسلام والمسلمين وكان من آثار ذلك هذا الإنتاج الشعري الغزير الذي أشرنا إلى بعضه.

ديوان ابن سناء الملك ، ج 2، ص 340⁶⁰

المبحث الثالث: الأدب الإسلامي والجنس الأدبي

السؤال الأول في هذا المبحث يتركز في مدى تفاوت الأجناس الأدبية في قدرتها على استيعاب قضايا الأدب الإسلامي، فالخطابة جنس أدبي، والشعر جنس أدبي، والرواية والقصة القصيرة والمسرحية جميعهم أجناس أدبية، التركيز على المنهجية في تناول قضايا إسلامية في أصل الدين، أو مواقف إسلامية من مستجدات الظروف الدولية والإقليمية وقضايا الحكم والحكومات والعلاقات الدولية.

السؤال الثاني يتحدد في أن انحصار الأدب الإسلامي في قواعد منهجية تربية يسعى الاتجاه لتحقيقها يجعل الأنسب له الأجناس الأدبية التربوية الخاصة بأدب الأطفال؛ لأن المنهج هنا ليس منهجا فنيا ولكنه منهج تربوي أخلاقي.

السؤال الثالث عن مدي صواب اتجاه المؤتمرين في بعض المؤتمرات الخاصة بالأدب الإسلامي لأنفسهم دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على أن هذا من النشاط الأدبي الإسلامي؟ هل بالضرورة أن ترتبط الأدبية بالماهية؟ بمعنى أنه " قد يكون الكلام الرفيع المعني عاديًا سطحيًا لا يؤثر ولا يستوقف النظر. وقد يكون الكلام الفاحش البذيء أدبا مؤثرا. ومسألة القبول والرفض لكل منهما خاضعة لمواقف النقاد"⁶¹ وهذا قد يسبب إشكالية بين تعريف كلمة الأدب والمضمون.

وهل يختلف الأدب الإسلامي في أهدافه وخصائصه عن أي جنس أدبي آخر، فالهدف من الأدب الإسلامي الذي يطرح عدة أسئلة هو: لمن أكتب...؟ ولماذا أكتب...؟ وماذا أكتب...؟

عبد الله بن سليم الرشيد : الأدب الإسلامي ، مأزق المصطلح والآفاق المسدودة ، مرجع سابق ، ص 66⁶¹

يمكننا أن نستنتج من الأقوال السابقة أن الشعر لا يتسع لما يتسع له الأدب الموضوعي من مسرحية أو قصة؛ لأن الشعر في معناه الحديث تأمل نفسي، تمر فيه التجربة من خلال النفس.

وهل يختلف عن أي جنس أدبي آخر نحو الخطابة، والشعر، والرواية والقصة القصيرة والمسرحية هؤلاء الأجناس الأدبية في أي عصر من عصور الأدب كالعصر الجاهلي مثلاً أو عصر صدر الإسلام أو مروراً بالأدب العباسي ووصولاً للأدب في العصر الحديث، في أهدافه وماهيته؟

فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قد استخدم قديماً الشعر والخطابة في " الانتصار للإسلام وشريعته ، والذود عن المسلمين ونبیهم ، والإشادة بالانتصارات، والتخفيف من وقع الهزيمة "62 ، وللخطب شأن كبير كفن من الفنون النثرية و " كثيراً ما يردد نقاد العرب أن على الناثر أن يلتزم بالصدق ، وأن يهدف إلي غاية ، خطيباً كان أم قائماً بأمر الرسائل الرسمية "63 والخطب منذ صدر الإسلام وهي تتوج على عرش الفنون النثرية ومن الخطب كذلك التي تتصف بالاستشارية على حد تعريف أرسطو " كخطبة يوم السقيفة للنظر فيما يتولى أمر المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم "64 وهناك أيضاً الخطابة الاستدلالية حسب ما سماها أرسطو نحو خطب الصلح والمحافظة ، ومراعاة حرمة الجوار...."65

وفي العصر الحديث قد هجر الأدباء المسرحية والقصة وكأنهم غفلوا عن أن " القرآن الكريم استخدم الفن القصصي لتحقيق مقاصده السامية أوفي

عيد الرحمن رافت باشا : نحو منهج اسلامي في الأدب والنقد ، مصدر سابق ، ص 108⁶²

د.محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، مرجع سابق ، ص 209⁶³

راجع : جمهرة خطب العرب للأستاذ أحمد زكي صفوت ج1، ص 140-152.64

د.محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق ، ص 195⁶⁵

استخدام، واعتمده وسيلة ناجعة للإرشاد والتوجيه والعظة والعبارة "66 ونلاحظ هنا أن المنهجية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم ترتبط بقضايا إسلامية في أصل الدين، ثم تحول الأمر بعد ذلك إلى مواقف إسلامية من مستجدات الظروف الدولية والإقليمية وقضايا الحكم والحكومات والعلاقات الدولية.

فالمنهجية هنا تقوم علي مصدران إما قضايا إسلامية أو مواقف ناتج مستجدات الظروف ولذا فإن الأدب الإسلامي ركز فقط على بعض الأجناس الأدبية دون الأخرى وقد هجر الأدباء البعض الآخر مما أدى إلى حدوث فجوة كبيرة بين الأدب الإسلامي والمتلقي وخاصة فئة الشباب.

وإذا كان الأدب الإسلامي يسعى وراء التميز والابتكار ومواكبة العصر ومستجداته فعليه أن يواكب متطلبات الشاب، فلا يركز على جنس أدبي ويترك الآخر ولا ينحاز لفئة دون الأخرى، والأدب الإسلامي أيضا يدعو " لتتقية المضمون، أي أن هذا الأدب هو أدب إصلاح، وكونه كذلك يجعله مشدودا إلي الواقع، بعيدا عن التحلق في أجواء الإبداع. "67 ونحن لا ننكر على الأدب الإسلامي أن يكون أدب هدفه الإصلاح أو التعليم ولكن ما ننكره هو ان يخص فئة معينة بالإسلامية دون الأخرى وكذلك فإنه " لا يمكن أن يكون له جناح شكلي؛ لأن الشكل لا يتعلق بإسلام أو كفر "68

وإذا تتبعنا الشعر الإسلامي في العصر الحديث لوجدنا أن روح التقليد والمحاكاة سيطرت على الشعر العربي الحديث في مستهل حركة البعث التي كان أكبر همها إعادة هذا الشعر إلي مستواه في عصور القوة ، والنهضة به

عبد الرحمن رافت باشا : نحو منهج اسلامي في الأدب والنقد ، مصدر سابق ، ص 108⁶⁶
عبد الله الراشد : الأدب الإسلامي ، مآزق المصطلح والأفاق المسدودة ، مرجع سابق، ص 66⁶⁷
المرجع السابق والصحيفة⁶⁸

من برائن الضعف والركاكة وسيطرة الصنعة اللفظية التي هيمنت عليه أبان العصر المملوكي والعثماني - عصور الدول المتتابعة- وقد انتشر التقليد حتى عم أغراض الشعر جميعها إذ دار المحدثون في فلك القدماء متأثرين بأساليبهم وتعبيراتهم وصورهم الفنية محتذيين خطاهم في بناء القصيدة وكأن البناء الهيكلي للقصيدة العربية القديمة هي قبلتهم .

ولم تكن الموضوعات الإسلامية بأسعد حالاً من غيرها في يد شعراء البعث، فانبى أكثرهم ينظم المدائح النبوية على نهج برده البوصيري، كما تأثر بعضهم بروح الصوفية في قصائدهم الروحانية، وفي ثنايا هذه القصائد تظهر بين الحين والحين النصائح والحكم بما يشبه الشعر التعليمي الذي أشرنا إليه من قبل عند أبي العتاهية ، لكننا - في الوقت ذاته - لا نعدم وجود بعض القصائد التي شاركت العالم الإسلامي أفراده وأحزانه- وسجلت انطباعات قائلها تجاه بعض الأحداث الجسام ، وأظهر ما يكون ذلك عند أحمد شوقي الذي رأى في الخلافة العثمانية جمع كلمة المسلمين كما رأى غيره من معاصريه.

ويكفي أن نشير إلي قول الشيخ محمد عبده " إن المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله، فإنها المحافظة لسلطان الدين، الكافلة لبقاء حوزته، وليس سلطان في سواها".⁶⁹

وبالرغم من الأصول العريقة التي تربط أحمد شوقي بالترك، فإن قصائده في الخلافة "إنما هو في حقيقته ولاء للإسلام". يتجلى ذلك في موقفه من ثورة "مصطفى كمال" "فما كاد العالم الإسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في ميدان الحرب والسياسة ذلك النصر الحاسم الذي كان حديث الدنيا، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة 1923م. حتى أعلن

تاريخ الأستاذ الإمام ، ج 1 ، ص 909⁶⁹

هذا إلغاء الخلافة ونفي الخليفة من بلاد الأتراك فنظم الشاعر هذه القصيدة يرثى فيها الخلافة وينبه ممالك الإسلام إلي إساءة النصح للغازي لعله يبني ما هدم وينصف من ظلم⁷⁰.

عادت أغاني العرس رجع
ونعيت بين معالم الأفراح
كفنت في ليل الزفاف بثوبه
ودفنت عند تبلج الإصباح

ثم يقول موجهة النصيحة:

أدوار إلى الغازي النصيحة
إن الجواد يثوب بعد جماح

ثم يحذر من انتشار الفتن:

فنتسمعن بكل أرض داعيا
يدعو إلي الكذاب أو لسجاح

ولتسهدن بكل أرض فتنة
فيها يباع الدين بيع سماح⁷¹

واتخذ شوقي - كما اتخذ غيره - من المناسبات الدينية دافعا لنظم القصائد الدينية، وأصبح الشعراء يتبارون في المساهمة في إحياء هذه المناسبات، فوجدنا قصائد عديدة تنظم في ذكر مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي الهجرة وفي ذكر الإسراء والمعراج وفي رمضان العيدين، وما إلى ذلك من المناسبات الدينية.

وليس هذا عيبا في ذاته، ولكن العيب كل العيب في تحول الشعر الإسلامي إلي شعر مناسبات ينتظر الشاعر المناسبة ليلقى قصيدته في محفل ثم يخبو نورها إذا مضت المناسبة ولا يبقى لها في القلوب صدى يذكر.

د. سعد أبو الرضا: الأدب الإسلامي، قضية وبناء، ص 63⁷⁰
الشوقيات، ج 1، ص 105⁷¹

وفي الغريب المثير للانتباه أن يتحول الشعر بعد ذلك وتتغير موضوعاته كما يتغير أسلوب تناول هذه الموضوعات، والقالب الفني الذي تصب فيه، على يد الرومنسيين والواقعيين، ثم يظل الشعر الإسلامي دائراً في ذلك التقليد، منحصرًا في الأساليب التقريرية الجافة التي لا تخلو من جمود ومباشرة معتمدا اعتمادا كبيرا على إعمال العقل متخذا من القضايا الفكرية المنطقية موضوعه ووسائل تعبيره، ولننظر إلى قصيدة د. محمد عبد المنعم خفاجي "إنسان الإسلام العظيم" التي يتحدث فيها عن دور المسلمين التاريخي:

صفحات من جلال أكبر	في فم الدنيا وسمع الأعصر
بيد بالممداد الأظهر	خطها فوق الدراري مسلم
طرفه فوق السها والقمر	ومشى كالطود يعلو شامخا
مثلما ريع فؤاد القيصر	ريع كسرى من صدى عزمته
ورأت فيه صفاء الجوهر ⁷²	والشعوب اقتادها الشوق له

ونجد أنفسنا أمام أبيات القصيدة لم نظفر بصورة مبتكرة ولا معنى فذبل نجدها صورة كاملة من اجترار الماضي بمعاقبة وصوره وتعبيراته وموسيقاه، ولا يكاد يخلو بيت من التكلف وظهور إعمال الفكر وسيطرة العقل، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا زعمنا أن القصيدة لا تزيد عن كونها مقالا عن التاريخ المسلمين وأمجادهم، يصل الشاعر منه في النهاية إلى ما ينبغي أن يكون عليه واقع المسلمين الآن في سطحية وسذاجة ليس فيها ما يثير العاطفة والإحساس أو يلهب المشاعر:

مجلة الأمة، عدد ربيع الآخر ، 1430هـ، ص 43⁷²

هو ذاك المسلم الفذ الذي قد عرفنا شأنه في الكبر
آه لو يعرف ما كان له من فخار ، من علا، من خطر
آه لو عاد ليبنى حاضرا في ظلال السائف المزهـر
أيها المسلم .. فانهض وأفق ساعيا للأمل المنتظر⁷³

لقد انتشرت هذا المعاني استهلكت، فما أشبهها بعبارات الصحف اليومية التي لا يتعدى أثرها يومها بحال من الأحوال، وقد تعرض إلى معاني القصيدة شعراء كثيرون، فمن قبل قال "هاشم الرفاعي" في قصيدة "شباب الإسلام":

ملكنا هذه الدنيا قرونا وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف ضياء فما نسي الزمان ولا نسينا

ثم يتحدث عن الإسلام والمسلمين الأوائل داعيا الشباب إلى احتذاء حذوهم، مقدما أسباب المجد والرفعة:

كذلك أخرج الإسلام قومي شبابا مخلصا حراً أميناً
وعلمه الكرامة كيف تبنى فيأتى أن يقيد أو يهونا
دعوى من أمانى كاذبات فلم أجد المنى إلا ظنونا
وهاتوا من الإيمان نوراً وقووا بين جنبى إيقينا
أمد يدى فأنثزع الرواسى وأبن المجد مؤتلقا مكينا⁷⁴

وتلك القصيدة لا تزيد عن سابقتها سوى روح الشباب وحماسة وتألقه والتهاب مشاعره، إلى جانب العاطفة الجياشة التي تثير في نفس المسلم الحماس والغضب من واقع المسلمين، إذ لم يعمد الشاعر فيها إلى القضايا المنطقية

المرجع السابق والصحيفة⁷³
ديوان هشام الرفاعي ، ص 383+384⁷⁴

العقلية بقدر ما ظهر ذلك في القصيدة السابقة، وليس هناك شك في أن هذه العوامل لتضمن القصيدة الرفاعي "البقاء والسيرورة، وإن كانت لا تعد المثل المرجو للشعر الإسلامي في العصر الحديث لما فيها من أسلوب تقريرى مباشر وتدخل عنصر العقل تدخلاً غير هين في معانيها.

إن دوران الشعر الإسلامي في فلك المبادئ العقلية - مهما كانت دوافعها - يضع هذا الشعر في إطار من النظم والتقليد قوامه الفكر والمحصلة اللغوية وقدرة على اقتباس المعاني التراثية ، ولكن الشعر يحتاج إلي العاطفة الصادقة وحرارة الإحساس وبراعة استخدام الشكل الفني أكثر من أي شيء آخر ، وقد لأرجع د. نجيب الكيلاني هذا الأمر - أولاً - إلي تقسيم الأدب إلي عنصري الشكل والمضمون ، ثم إلي "احتفاء بعض الأدباء احتفاء زائد بالفكر على حساب الشكل الفني ، فاختلفت الموازين الفنية ، وضعف التأثير ، وقلت المتعة ، وكان ذلك واضحاً أشد الوضوح في الآداب الموجهة " ⁷⁵.

وينبغي ألا يحملنا التخاشع على ألا نصدر هذا الحكم على أكثر الشعر الإسلامي في العصر الحديث ، والذي ينبغي أن نقرره ونحن بهذا الصدد أن هذا الاتجاه الموجه - بسطحية ومباشرة وتقليد - في الشعر الإسلامي ، يسوق إلي منزلق بالغ الخطورة ، إذ يؤدي بهذا الشعر إلي الانحسار والانفصال عن روح العصر ، ولم لا وقد أصبح المتلقي - الجمهور والنقاد - مهياً - لاستقبال شكل فنى جديد ، كما هو مهياً للتأثر بالجيد منه والانفعال به ، وحسبنا أن اختيار الناقد قصيدة يقوم بتحليلها موقف محسوب له أو عليه ، لأن هذا الاختيار يحمل في طياته حكماً ضمناً على العمل الذي يختاره ، وما دام المتلقى هو العنصر الثالث في دائرة العمل الفني فلا بد أن يوضع في دائرة الاهتمام - ناقداً وجمهوراً، ولهذا فينبغي ألا يكون الشعر الإسلامي قواعد جامدة

د. نجيب الكيلاني: مدخل إلى دراسة الأدب الإسلامي ، ص 27⁷⁵

"أو صديقاً معزولة عن الحياة والواقع ، أو خطبا وعظيمة تنقلها النصوص والأحكام ، ولكنه صور جميلة نامية متطورة ، تتزين بما يزيد بها جمالاً وجلالاً ، ويجعلها أقوى تأثيراً وفاعلية ، ولا يستتكمف هذا الأدب أن يبتكر الجديد النافع الممتع ، فالحياة في تجدد وتطور وكذلك الإنسان وأساليبه حياته العملية والترفيهية ، على أن يظل أدبنا في نطاق القيم الإسلامية الأصلية ملتزماً بجوهرها وغايتها"⁷⁶

ويقدر محمد قطب هذه الحقيقة ذاتها في كتابه "منهج الفن الإسلامي" بقوله "والفن الإسلامي ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ المباشر والحث على اتباع الفضائل ، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة، مبلورة في صورة فلسفية ، فليس هذا أو ذاك فنا على الإطلاق ، إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لها الوجود ، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان ، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان ، هو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق"⁷⁷.

ثم يحدد د. نجيب الكيلاني مفهوم الأدب الإسلامي بأنه: تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنه، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما"⁷⁸.

وكم وددت لو أضيف إلى هذه الخصائص خاصية أخرى لا تقل أهمية عن تلك المذكورة، وهي أن يلائم هذا الأدب القيم الفنية المعاصرة، وتكمن أهمية

د. نجيب الكيلاني: مدخل إلى دراسة الأدب الإسلامي ، ص 36⁷⁶

محمد قطب : منهج الفن الإسلامي ، ص 6⁷⁷

د. نجيب الكيلاني: مدخل إلى دراسة الأدب الإسلامي ، ص 36⁷⁸

هذه الخاصية في مدى ما تحقق من تفاعل هذا الأدب - والشعر خاصة - مع المتلقي المعاصر، فإن خطورة الإغراق في الأساليب القديمة لا تقل أثراً سلبياً عن الإغراق في الإيهام، والغموض الذي يكتنف العديد من نماذج الشعر المعاصر.

فإذا أردنا لهذا الشعر أن يتفاعل مع العصور ويكون له إسهاماً في القضايا الإسلامية، فلا مناص من هيمنة روح العصر تقنية بناء القصيدة وأساليبها الفنية، وإذا ما دعونا إلي هذا فإننا لا نأتي ببدع من القول، فهذا هو حسان بن ثابت لا يتجاوز تقنيات القصيدة الجاهلية عندما يفتح قصائده بالتغزل والوقوف على الأطلال، لأن هذا الأمر من القيم الفنية التي سادت - آنذاك - والتي تعد من أهم عوامل تقبل الجمهور للقصيدة، حتى أننا لنجد في بعض الأحيان يبالغ في هذا الشأن مبالغة ينفر منها الذوق الإسلامي، يقول في يوم بدر متغزلاً:

تبلت فؤادك في المنام خريدهُ تسقى الضجيج ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابةٍ أو عاتق كدم
نضج الحقيبة بوصها متنضد بلهاء غير وشيكة الأقمام⁷⁹

فتعرضه في هذه الأبيات لوصف الأرداف والمفاتن الجسدية للمرأة لا يختلف عن تغزل الجاهلين "وذلك لأن البيئة الطبيعية التي استمد منها الشاعر معانته، وتلهم خياله وتشبيهه م تتغير، كما أن البيئة الاجتماعية لم تتأثر بما جاء به الإسلام في مثل هذه السرعة الخاطفة، أما الجوانب النفسية والعاطفية في حياة

ديوان حسان بن ثابت : ص 79³

الإنسان، وهي التي ينبعث عنها التغزل، فإنها أقل من غيرها تحولاً، وأبطأ استجابة لدواعي التغيير والتطور⁸⁰.

وبالرغم من وجاهة هذا الرأي فإنه لا ينبغي أن يقبل قبولاً مطلقاً، لأن التقيد بالمذهب الفني في صوغ القصيدة هو صاحب الأثر الأكبر في بقاء هذه المعاني لأنها لم تقف عند حد عصر صدر الإسلام بل كان لها الدوام والاستمرار، إلي عصور متأخرة، وهذا ما ذهب إليه د. زكي مبارك في حديثه عن المدائح النبوية "وليس هذا بغريب،، فإن المذاهب الأدبية لا تتغير في عام أو عامين، ومن الإسراف أن ننتظر ذلك، فسندرى أن الكرم عن الخمر والنساء سيصير من المؤلف في المدائح النبوية" فما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسكت عن مثل هذا التغزل لو علم أن باعته جانب نفسى متعلق بدوافع الجاهلية وآثارها.

ونحن إذ نقرر ذلك نحترز من الانحراف في تيار محاكاة جديدة، ينحرف فيه الشعر الإسلامي في تيار المذاهب الفنية الحديثة، ويعانى - مرة أخرى من الإغراق في "الغيرية" التي تخفت فيها ذات الشاعر باحثاً عن التجويد في قواعد فنية صارمة، فلا فرق بين قديم هذه القواعد وحديثها، إذا لم يكن لها من ذات الشاعر ووجدانه الهيمنة العظمى التي ينصهر فيها الموضوع ليصبح جزءاً لا يتجزأ من ذات الشاعر، تصبغه بصبغتها، وتلونه بألوانها الأصلية الثابتة التي تجعل الملتقى إزاء كل قصيدة أمام عمل فنى جديد جدير بالبحث وإعادة القراءة حتى يبلغ تأثيره في النفس مبلغه.

فإن الوجدان الذاتي أو الفردية في الفن "لا تعد العزلة الكاملة عن روح الجماعة، لأن الفرد في المجتمع الإنساني الحديث قد أصبح جزءاً من بناء كبير، لا يستطيع أن ينسلخ عن بقية الخلايا في نسيج الكائن الحى، وهذا القدر من

د. زكي مبارك : المدائح النبوية ، ص 31⁸⁰

التلاحم الذي لا مناص من الاعتراف به يجعلنا نتصور أن الأزمة التي قد تبدو في مظهرها فردية ، لا يمكن أن تكون بعيدة في بواعثها القريبة أو البعيدة عن العوامل الاجتماعية العامة ، كما أن الأزمة التي قد تبدو أزمة اجتماعية ليست في الحقيقة إلا انعكاساً لقضايا فردية ، وعلى ذلك فإنه يصبح من العسير أن نفرق بين ما هو قضية فردية أو قضية اجتماعية ، أو بعبارة أخرى بين ما هو وجدان ذاتي ووجدان اجتماعي.

وعلى هذا فإن تجربة الوجدان الذاتي هي الحقيقة تعبير عن تجربة الوجدان الجماعي، ولا يمكن أن يسمى الفن فناً إلا إذا قام على هذه الحقيقة التي أصبحت من مسلمات الدراسات الأدبية والنقدية، ولا سبيل الآن إلي وجود شاعر أو كاتب يقدم لنا عملاً لا رأى فيه أنفسنا ولا نحس خلاله بأنه يتحدث عنا⁸¹.

فكيف السبيل إذن إلي شعر إسلامي تتوفر له أسباب الجودة، والفن ثم الانتشار والتأثير؟

إنه من غير المنطقي أن أزعم لنفسي القدرة على وضع تصور كامل لهذا الشعر الإسلامي المنشود في هذه الصفحات القلائل وذلك الوقت القصير، فإن الأمر يحتاج إلى طول تدبر وتفكر ودراسة لإخراج نظرية في الأدب الإسلامي، ولكننا في معرض الحديث عن آفاق الشعر الإسلامي وحدوده نحاول هنا أن نعطي تصوراً لكيفية اتسام الشعر بالسمات الإسلامية، ولا يكون ذلك - في تصوري - إلا من وجهين:

الأول: أن ينفعل الشاعر بالموضوعات الإسلامية والقضايا العديدة التي تتعلق بواقع المسلمين ومستقبلهم، ويمد هذا الانفعال في ذات الشاعر حتى تصبح القضية العامة غير منفصلة عن وجدانه، ثم يعبر عنه تعبيراً فنياً جيداً، لا

د. عبد الحكيم بلبع: حركة التجديد الشعري في المهجر ، ص 8159

يرتكن فيه على أن قدسية الموضوع قد تغفر له تجاوزات فنية أو سطحية العبارات والصور .

وإننا لا نعدم - في الواقع - وجود مثل هذه القصائد في دواوين بعض الشعراء المحدثين منهم - على سبيل المثال - عبد الرحمن العشماوي، ومقبل العيسى، وقد تعرض لهما الدكتور سعد أبو الرضا في كتابه "الأدب الإسلامي، قضية وبناء" ومن هؤلاء الشعراء أيضا عمر الأميري وقد تعرض لبعض قصائده محمد قطب في كتابه "منهج الفن الإسلامي" كما تعرض في الكتاب فسه إلى بعض قصائد محمد إقبال المترجمة.

أما الوجه الثاني: فينحصر في قدرة الشاعر على توظيف التراث الإسلامي في تعرضه لكافة موضوعات الحياة والكون والإنسان بعلاقاته المتعددة في الوجود، مستخدماً في ذلك الطاقة النفسية الكامنة في هذا التراث ليلبغ بتوظيفها أقصى درجات الإثارة في نفس الملتقى محققاً بذلك ما يرجوه من الإمتاع والتوجيه في أسلوب فني رائع أخاذ.

وقد تعرض د. ربيعي محمد على عبد الخالق إلى هذه القضية في شيء من التعجل والتسرع في كتابه "أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر" إذ تعرض إلى بعض نماذج من توظيف التراث الديني في شعر صلاح عبد الصبور وعبد بدوي، بيد أن التسرع في استقراء النصوص جعل معالجته لهذا الموضوع سطحية إذ اقتصر على النصوص الحرفية التي اقتبسها الشعاران من القرآن الكريم⁸².

ولعل ذلك في الوقت ذاته - مما يؤكد صعوبة الفصل والتحديد التي يتواجه النقاد في محاولة التمييز هذه.

راجع د. ربيعي محمد على عبد الخالق: أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، من ص 195 إلى ص 199

وإذا أضفنا إلى هذه الصعوبة عدم الدقة في وضع توظيف التراث الإسلامي في الشعر بصورة مطلقة ضمن الشعر الإسلامي وأضفنا إلى جانب هذا وذاك ما يدخل في نطاق الإسلام بمضامينه ، ولكنه ينأى عن الفن ، وإذا أخذنا في الاعتبار ذلك الزيف الذي احتشد في شعر الفرق والأغراض التي انطلقت من بعد إسلامي في بداياتها ، وجدنا أم محاولة تحديد "آفاق الشعر الإسلامي وحدوده" جهداً لا يتوازى مع النتائج التي يمكن استخلاصها ، ولم لا وقد جاءت محاولتنا هذه لاستكناه الشعر ذي الصبغة الإسلامية لتتفي عن (حدود الشعر الإسلامي) من هذا الشعر أكثر مما تثبت له .

الخاتمة:

اهتمت هذه الدراسة بمناقشة التساؤلات التي تثيرها قضية الفن والالتزام متخذة من الأدب الإسلامي مدخلاً لمناقشة قضايا الالتزام في الدراسات الأدبية، وليس ثم من شك في أن الارتباطات العقائدية والعاطفية بالموضوع لها أثرها الذي لا ينكر دوافع البحث فيه، ولكنها من الضروري أن تقف عند حد الدوافع، فإذا تجاوزت الدوافع إلى الأحكام الخطابية فقد ابتعدت لهذا عن الموضوعية والمنهجية المحايدة.

ومع جدلية التآرجح بين الالتزام بهذا الضابط وتجاوزه استنتجت هذه الدراسة نسبية إمكان قيام منهج أدبي فني مرتكزا على دوافع عقلية فكرية أيولوجية، وتأسيسا على هذا يفتح مجال النقد الأدبي لمعالجة هذه الجدلية، ومناقشة النتائج السلبية على الغايات الفنية بأبعدها الجمالية، والإيجابيات النسبية التي تنتج عن هذا الحراك بين الأيديولوجي والفني.

التوصيات:

استناداً إلى ما دُرِسَ في البحث، وعلى ضوء نتائجه، توصي الباحثة بالآتي:
- البحث في حقول الأدب المختلفة باستخدام منهج أدبي فني يرتكز على دوافع عقلية فكرية أيولوجية.

مصادر البحث ومراجعته:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الحادي عشر.
- 3- أبو الحسن مسلم بن الحجاج مسلم: صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1956.
- 4- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- 5- أبو محمد عبد الله بن هشام: سيرة النبي ﷺ، راجع أصولها، وضبط غريبها، وعلّق حواشيها، ووضع فهرسها المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والتوزيع، د.ت.
- 6- أبوشامة: كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه إبراهيم الزبيق، ج1، مؤسسة الرسالة، 1997م.
- 7- أحمد أمين: الأخلاق، الهيئة العامة للطباعة والنشر الأميرية، القاهرة 1931م.
- 8- أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب، في عصور العربية الزاهرة، مكتبة الحلبي، ج1، ط1، 1923م.
- 9- الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، 1995م.
- 10- الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2005، 1م.
- 11- بدوي طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، ط 1404هـ، 1984م.
- 12- جعفر يابوش: الأدب الديني التأسيس والموضوع والمنهج، مجلة حوليات التراث، مستغانم الجزائر، العدد 2004م.

- 13- حسام الخطيب: الأدب الأوربي تطوره ونشأته ومدارسه، مكتبة أطلس، دمشق 1972.
- 14- حسان بن ثابت: د. محمد طاهر درويش ، الطبعة الأولى، دار المعارف ، القاهرة، 1997م.
- 15- د. حلمي محمد القاعود: إنسانية الأدب الإسلامي، مجلة البيان الأدبي، المنتدى الإسلامي، العدد 192 ، 2003م.
- 16- د. ربيعي محمد على عبد الخالق: أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- 17- د. زكى مبارك: المدائح النبوية: القاهرة 1935م.
- 18- د. سعد أبو الرضا: الأدب الإسلامي، قضية وبناء، عالم الكتب، جدة، السعودية.
- 19- د. شكري فيصل: تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام، مطبعة جامعة دمشق، 1959م.
- 20- د. شهناز ظهير: موقف الإسلام من الشعر، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان ، العدد التاسع عشر، 2012م.
- 21- د. عبد الحكيم بلبع: حركة التجديد الشعري في المهجر، القاهرة، 1974م.
- 22- د. عبد الرحمن رأفت باشا: نحو مذهب إسلامي في الادب والنقد، دار الأدب الإسلامي، ط6، 2008 م.
- 23- د. عبد الله بن سليم الرشيد: الأدب الإسلامي: مأزق المصطلح والآفاق المسدودة، مجلة الآطام، العدد 34، لنادي الأدبي، بالمدينة المنورة، ربيع الثاني 1430 هـ، أبريل 2009م.

- 24- د. عبيد خيرى: القباني في ميزان الإسلام للمؤلف: د. شكري محمد سمارة " المنهل" العدد 575، المجلد 63، شركة المينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، أغسطس وسبتمبر 2001م.
- 25- د. محمد طاهر درويش: حسان بن ثابت، دار المعارف، مصر، ط2، د. ت.
- 26- د. محمد عبد الرحم شعيب: في النقد الأدبي الحديث، مطبعة التأليف، ط 1، 1967م.
- 27- د. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 9، يناير 2010م
- 28- د. نجيب الكيلاني: مدخل إلى دراسة الأدب الإسلامي، الناشر كتاب الأمة، 1987م.
- 29- ديوان ابن سناء الملك : تحقيق محمد إبراهيم نصر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969م.
- 30- ديوان أبي العتاهية: طبعة بيروت 1914م.
- 31- ديوان كعب بن زهير: طبعة دار الكتب المصرية.
- 32- ديوان هاشم الرفاعي المجموعة الكاملة: جمع و تحقيق ، محمد حسن بريغش ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ط2 1985م .
- 33- السيد محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام، الشيخ محمد عبده، ج1، ط2، 2006م.
- 34- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، القاهرة، 1364م.
- 35- الشوقيات : أحمد شوقى، القاهرة، 1958م.
- 36- عبد الباسط بن عبد الرازق بدر: الأدب الإسلامي: مصطلح مطمئن وآفاق واسعة، مجلة الآطام، العدد 36، النادي الأدبي بالمدينة.

- 37- عبد الرحمن رأفت باشا: نحو منهج اسلامي في الأدب والنقد، دار الدب الإسلامي، ط5، 2004م.
- 38- علي بن حسين بن أحمد فقيه: مفهوم الحرية دراسة تأصيلية، بحث تكميلي لمرحلة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1432 هـ.
- 39- عودة الله القيسي: تجارب في النقد الأدبي المنتظر، دار البشير - عمان / الطبعة الأولى 1405-1985م.
- 40- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان، المجلد الثالث عشر، بدون تاريخ.
- 41- مجاهد مصطفى بهجت: الجمال والالتزام في الأدب الإسلامي، بحوث ودراسات ، إسلامية المعرفة، السنة الرابعة عشرة، العدد 56، ربيع 2009م.
- 42- مجلة الأمة، عدد ربيع الآخر، 1430هـ.
- 43- محمد إقبال حسين الندوي: الأدب الإسلامي، صوت الأمة، الجامعة السلفية - دار التأليف والترجمة، عدد يناير، جمادى الأولى، 1991م.
- 44- محمد بلبشر: الأدب الإسلامي والمنحى النفسي، مجلة حوليات التراث، مستغانم الجزائر، العدد 1، 2004م.
- 45- محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974.
- 46- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، يناير 2010م.
- 47- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشرق، ط 6، القاهرة 1983.
- 48- مصطفى صادق الرفاعي: تأريخ آداب العرب، د، ت.
- 49- معجم الأدباء: ياقوت الحموي (طبعة فريد رفاعي).